عشرة سنة، من ١٩٥٣ الى ١٩٦٧، اولاً في عهد حكومة غي موليه وبعد ذلك في عهد رئاسة شارل ديغول في فرنسا، عملت باريس وتل ابيب سوية، وسراً، على صناعة الاسلحة التقليدية، وعلى تطوير التكنولوجيا النووية.

يبدو ان ثلاثة دوافع كمنت وراء قرار موليه وديغول بتقديم المساعدة في مجال الاسلحة النووية الى اسرائيل:

اولاً: ان فرنسا، التي كانت متورطة في حرب مثبطة ضد الثوار الجزائريين، قد تكون أملت في استخدام التهديد المتمثل في اسرائيل المسلحة تسليحاً ذرياً في «اجبار» نظام رئيس مصر جمال عبد الناصر على ايقاف تقديم المساعدة الى اعداء الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

ثانياً: حتى تصبح فرنسا مستقلة عسكرياً عن «المظلة النووية» التابعة للولايات المتحدة الاميركية، رغبت فرنسا في ان تحوز هي نفسها الاسلحة النووية. لقد بادلت فرنسا مساعدتها الفنية بـ «الماء الثقيل» الاسرائيلي، وحصلت من اسرائيل على تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية التي تم استحداثها في الولايات المتحدة الاميركية (لقد حظرت الولايات المتحدة الاميركية بيع حاسبات الكترونية معينة لفرنسا بسبب الفائدة من هذه الحاسبات في تصميم قنابل ذرية وبسبب اهتمام فرنسا الواضح بذلك التصميم). وحصلت فرنسا من اسرائيل ايضاً على سر استخلاص اليورانيوم من المعادن الخام منخفضة الدرجة.

واخيراً: قبل ان اجرت فرنسا في العام ١٩٦٠ تفجيرها الذري الاول، لعلها اعتبرت التعاون النووي الفرنسي ـ الاسرائيلي سياسة للتأمين من الفشل في بناء القنبلة الذرية. ان موارد اسرائيل الاقتصادية والعلمية تم الترحيب بالاستفادة منها في برنامج القذائف الفرنسي وفي البرنامج النووي بوصف هذه الموارد تعزيزاً مفيداً للمساعي الرامية الى تحقيق الطموح الذري الفرنسي.

ان التعاون الذري الفرنسي ـ الاسرائيلي اصبح أشد قوة بعد ان عارض وزير الخارجية الاميركية في عهد الرئيس ايزنهاور، جون فوستر دالاس، محاولة الرئيس ديغول لاقامة علاقة نووية خاصة مع الولايات المتحدة الاميركية بموازاة العلاقة التي تمتعت بها بريطانيا. ان هذه المعارضة اسهمت في ابتعاد فرنسا عن منظمة معاهدة شمال الاطلسي في الستينات وفي دفع فرنسا الى المزيد من الاقتراب من اسرائيل.

ذروة التعاون الفرنسي ـ الاسرائيلي

ان آراء سيلفيا كروسبي وستيف وايزمان وهربت كروسني، الذين كتبوا حول الموضوع، تتعارض مع آراء آخرين هما وليام بادر وروبرت هاركافي اللذين يعتقدان بان التعاون النووي بين فرنسا واسرائيل بلغ ذروته في الستينات. يبدو ان كروسبي تقبل كلام جين رينو (احد العاملين سابقاً في مكتب المفوض السامي للطاقة الفرنسية) وارنست بيرغمان بـ «انه امكن تبيُّن اتجاه كابح بعد العام ١٩٥٩» في التعاون النووي الاسرائيلي ـ الفرنسي. ويعتمد وايزمان وكروسني ايضاً على كلام رسميين فرنسيين بان التعاون بلغ ذروته في سنة ١٩٥٩.

ان من الصعب توفيق هذا الرأي مع ما يقال من ان اهم مشروع اسرائيلي ـ فرنسي (وهو مفاعل ديمونا) لم يتم بناؤه حتى العام ١٩٦٣. ومع ادعاء وايزمان وكروسني بان الفرنسيين قاموا بنقل بيانات مستمدة من تجارب القنابل الذرية خلال سنوات الستين، ومع ملاحظة